

حفلة تأبين

المرحوم عاكف الفايز

كلمة السيد طاهر المصري

المركز الثقافي الملكي

بتاريخ

١٩٩٨/٦/٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الحفل الكريم ،

السلام عليكم ورحمة الله

اجزم لكم أن عاكف الفايز لن يتحول إلى فعل ماض ، ولن يصبح في عداد الغائبين ، بل سيظل فاعلا " مرفوعا " على سارية أعماله ومواقفه ، وسيبقى ماثلاً يمارس حضوره الدائم وموجوديته الحقيقة من خلال مواقفه الشجاعة ، ومبادئه الوطنية ، وثوابته القومية .

وأقول لكم أن الحزن على رحيل ( أبي فيصل ) لم يكن في أم العمد ، وبين عشائر بني صخر أكثر منا في السلط ونابلس ، واربد وعمان والقدس ، والكرك والخليل . فأبو فيصل كان على الدوام ملكا " مشاعا " للعرب جميعا " ولم يكن محصورا " في محبته واحترامه بين أفراد شعبه الأردني ، أو أبناء عشيرته بني صخر .

ولعل أبرز ما يميز فقيدنا الغالي ، انه ظل طوال حياته عربيا " بالفطرة ، وقوميا " بالسليقة ، ووحديا " بغير جلبه أو ادعاء . وما ضبط يوماً مثلنسا " بالإقليمية ، أو متحيزاً إلى عصبية ، أو مسكوناً بأية أجواء طائفية ونوازع فئوية . لقد ظل على الدوام ابنا " للجميع ، للفقير قبل الغني ، وللضعيف قبل القوي ، وللغريب قبل القريب ، وللمسيحي قبل المسلم ، وللفلسطيني قبل الأردني . كما ظل على الدوام اسماً كبيراً " ومحبوياً ومحترماً في كل أرجاء الوطن العربي . فهو محبوب في الأردن ، ومحترم في مصر ، ومهيب في السعودية ، ومقرب في سوريا ، ومعروف في العراق ، ومقدر في لبنان وموقر في المغرب وتونس واليمن . أما في فلسطين ، فهو الرمز الغالي الذي يعشقه الجميع ، وتلتقي على احترامه القيادة والشعب معا " .

أيها الحفل الكريم ،

تعجز الكلمات عن إيفاء هذا الراحل العزيز حقه وقدره . فقد ظل رجل دولة ، وفارس وطن ، ومصدر خير ، ومنبع مودة وبيت كرم ، وموئل رجولة ، وعنوان وفاء حتى آخر يوم من حياته ، وأشهد أنني ما عرفت فيه إلا افضل الشمائل ، وأرقى الخصال وأنبىل المشاعر . ما قصده في شيء إلا وجدته مستجيباً ، وما شاورته في أمر إلا وجدته مصيباً ، وما استودعته من سر إلا وجدته كتوما " ، وما استوضحته في شأن إلا وجدته صادقا " وصريحا " ، وما لقيته في يوم إلا وجدته هاشا " باشا " ومرحبا " ، رغم كثرة همومه وأحزانه . وحين غادرنا عاكف بالأمس القريب ، انتابني شعور مرهق وحزين وثقيل ، أحسست أن دنيانا باتت تأخذ ولا تعطي ، وان حياتنا باتت تنقص ولا تزيد ، وان أيامنا باتت تعتم ولا تضيء ، وان طموحاتنا باتت تتقهقر ولا تتقدم .

أيها الحفل الكريم ،

أن التوازن في الشخصية ميزة نفتقدها في أناس كثيرين ، ولكنها ميزة أساسية في شخصية فقيدنا الراحل . وكانت لديه القدرة اللازمة للاحتفاظ بشخصية الرجل العام المتوازن ، الذي لا يحتاج إلى جهد كبير كي يفوز بثقة من يتعاملون معه . فالوطن والمؤسسة لا يكفيهما أن يكون الإنسان ذكياً ، ولكن بلون مبادئ وقيم ، ولا يكفيهما أن يكون جريئاً وبلدياً " ، أو عالماً وبدون انتماء ، أو أن

تكون مواقفه وطنية وجشعا" • أن التوازن في الشخصية هو رصيد كبير لمن يملكه ، وهو صفة يجب إن تتوفر في الإنسان الذي يعمل في الحقل العام • وإذا كنا نشكو من تراجع في حياتنا العامة ، فذلك عائد ، ضمن أسباب أخرى ، إلى عدم توازن في الشخصية وفي الصفات •

صفاتك هذه يا أبا فيصل تجعل كل إنسان شخصا" كبيرا" وعظيما" • صفاتك هذه هي الصفات التي نسعى جميعا" لكي ننشئ الإنسان العربي الجديد عليها • ولعل أحزاني الخاصة على رحيل أبي فيصل ، تعاضمت وتداخلت مع أحزاني العامة على سوء الأوضاع العربية ، وتهافت السياسات والممارسات وافتقادها للوعي القومي والعمل الجماعي والحرص على الإرادة والسيادة والاستقلال ، حتى بات الواحد منا يموت كل يوم وهو يتابع أخبار الوطن العربي وأحداثه المؤلمة • وبدأت الساحات العربية تخلو تدريجياً من الأسماء والرموز والرجالات الكبيرة من أمثال ( أبي فيصل ) • وان تعاضم النازلات والتحديات لم يعد يقابله مماثل في الرجال ، الأمر الذي يضاعف آلامنا وأحزنا على رحيل عاكف الفايز ، وأمثاله من فرسان هذا الوطن وشجعان هذه الامة •

أيها الحفل الكريم ،

نحن أصدقاء عاكف الفايز ومحبيه ، نقول لعائلته وعشيرته ومواطنيه ، انه خرج من الحياة وحسب ، ولم ينسحب من قلوبنا وعقولنا ، وستبقى صورته في الأفتدة ، وبصماته مطبوعة في الوجدان • اكثر الله من أمثالك ، فالوطن في هذا الوقت ، وكل وقت بحاجة إلى الرجال ، بحاجة إلى جهدهم المخلص والدؤوب • رحم الله عاكف الفايز